البوطي.. عالم أشهره الدين وقتلته السياسة

aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/3/22/البوطي-عالم-أشهره-الدين-وقتلته

برز العلامة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي كعالم متخصص في العلوم الإسلامية، وعد واحدا من أهم المرجعيات الدينية السنية التي انتشرت مؤلفاتها في مختلف بقاع العالم الإسلامي. إلا أن هذه السمعة الطيبة التي اكتسبها الرجل خلال العقود الماضية، أصبحت مثارا للجدل والخلاف بسبب موقفه من الثورة السورية، ودعمه لنظام الرئيس بشار الأسد.

المولد والنشأة:

ولد العلامة البوطي عام 1929، بقرية "جليكا" التابعة لجزيرة ابن عمر المعروفة بجزيرة بوطان الواقعة في تركيا قرب الحدود مع سوريا والعراق. هاجر -وهو في سن الرابعة- أخذه والده مُلَّا رمضان البوطي إلى دمشق.

الدراسة والتعليم:

برز محمد سعيد رمضان البوطي منذ صغره كطالب مجد متميز عن بقية أقرانه، أنهى دراسته الثانوية الشرعية في معهد التوجيه الإسلامي بدمشق، تأثر بوالده الذي كان بدوره عالم دين، واختار لنفسه التعمق في العلوم الشرعية.

التحق البوطي -الذي يتقن العربية والتركية- عام 1953 بكلية الشريعة في جامعة الأزهر، وحصل على شهادة العالمية منها عام 1955. وفي العام الموالي، أكمل دراسته العليا بكلية اللغة العربية من جامعة الأزهر حيث حصل منها على دبلوم التربية.

الوظائف والمسؤوليات:

عين البوطي معيداً في كلية الشريعة بجامعة دمشق عام 1960 وأوفد إلى كلية الشريعة في جامعة الأزهر حيث حصل على شهادة الدكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية عام 1965، وفي العام نفسه عين مدرساً في كلية الشريعة بجامعة دمشق التي تدرج في سلمها الوظيفي سريعا من مدرس إلى وكيل فعميد.

تولى البوطي إمامة الجامع الأموي بدمشق بالإضافة إلى رئاسة اتحاد علماء بلاد الشام. كما عمل عضوا في عدة هيئات منها مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي في عمّان، والمجلس الأعلى لأكاديمية أكسفورد وغيرها.

يمثل العلامة البوطي التوجه المحافظ لمذاهب أهل السنة الأربعة وعقيدة أهل السنة وفق منهج الأشاعرة، وقد عد أهم من دافع عن عقيدتهم في وجه الآراء السلفية

الخبرة العلمية:

يمثل العلامة البوطي التوجه المحافظ لمذاهب أهل السنة الأربعة وعقيدة أهل السنة وفق منهج الأشاعرة، وقد عد أهم من دافع عن عقيدتهم في وجه الآراء السلفية، وألف في الموضوع كتابا عنوانه بـ"السلفية مرحلة زمنية مباركة وليست مذهبا إسلاميا".

بالموازاة مع ذلك، اهتم بالبحث في موضوع العقائد والفلسفات المادية التي كتب عنها في مؤلفات عدة من بينها "أوروبا من التقنية إلى الروحانية، مشكلة الجسر المقطوع".

التجربة السياسية:

ربط البوطي علاقة مع النظام السياسي الحاكم منذ عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد خاصة في بداية التسعينيات حيث ظهر الرجل حينها ضمن وسائل الإعلام السورية الرسمية، وقد تعززت هذه العلاقة في عهد بشار الأسد.

كان من معارضي استعمال العنف للتغيير، وقد سبّب ظهور كتابه "الجهاد في الإسلام" عام ١٩٩٣ في إعادة الجدل القائم بينه وبين بعض التيارات السياسية ذات التوجهات الإسلامية.

الثورة السورية:

مع وصول نسائم رياح الربيع العربي إلى مدينة درعا السورية حيث خرجت المظاهرات المطالبة بالحرية، واجه النظام السوري الحراك الشعبي بالقوة، وتطورت المواجهات سريعا لتشمل معظم مناطق البلاد، ومع انقضاء كل يوم، كان السوريون يودعون

عشرات القتلى وأحيانا المئات.

دافع البوطي في عدد من تصريحاته عن النظام السوري الذي يواجه بحسبه "مؤامرة خارجية" تقودها إسرائيل، وأشاد بالدور الذي يقوم به الجيش النظامي.

وانتقد في المقابل مقاتلي الجيش السوري الحر الذين وصفهم في إحدى خطب الجمعة التي نقلها التلفزيون السوري بأنهم "حثالة".

وتسببت هذه التصريحات التي وصفت بأنها "معادية" للثورة، بانتقادات حادة وأعداء كثر للبوطي، حتى صنفه البعض ضمن فئة "علماء السلطان".

الاغتيال:

قتل العلامة البوطي وهو في سن 83 عاما بتفجير استهدف مسجد الإيمان في حي المزرعة شمال دمشق، مساء الخميس 21 مارس/آذار 2013، خلال إلقائه درسا دينيا للمصلين، كما أودى الانفجار بحياة 42 شخصا من بينهم حفيد العلامة السوري بالإضافة إلى إصابة 84 آخرين بجروح، بحسب ما أفادت به وزارة الصحة السورية.

اتفقت المعارضة والنظام السوري على إدانة الاغتيال، لكنهما تبادلا الاتهامات بالمسؤولية عنه

في أولى ردود الفعل، اتفقت المعارضة والنظام السوري على إدانة الاغتيال، لكنهما تبادلا الاتهامات بالمسؤولية عن هذه "الجريمة".

المؤلفات:

أغنى العلامة البوطي المكتبة العربية والإسلامية بما لا يقل عن ستين مؤلفاً، عالجت قضايا علوم الشريعة والآداب، والفلسفة والاجتماع ومشكلات الحضارة وغيرها، وأشهر هذه المؤلفات "فقه السيرة النبوية"، "الإسلام والعصر" و"منهج الحضارة الإنسانية في القرآن". و"هذه مشكلاتنا".

وبالإضافة إلى كتاباته الدورية في عدد من المطبوعات المتخصصة في الشأن الإسلامي، ودروسه الدائمة في مسجد الإيمان بدمشق، قدم العلامة البوطي على شاشات التلفزة عددا من البرامج الدينية.

نال البوطي الذي تتلمذ على يديه الكثير من طلاب العلم من مختلف الأصقاع، لقب شخصية العالم الإسلامي في الدورة الـ 18 لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.